

سَكَتَ الْيَرَاعُ وَمَا اسْتَطَاعَ جَوَابًا
مَاذَا دَهَى الْأَهْلِينَ وَالْأَخْبَابَا
اَكْتُبْ قَدَيْتُكَ أَيَّ شَيْءٍ نَافِعٍ
كَيْ تُسْعِدَ الْخِلَافَ وَالْأَصْحَابَا
اَكْتُبْ قَدَيْتُكَ عَنْ عِظَاتِ زَمَانِنَا
صَنَعَ الطُّغَاةُ بِسَاحِهِ الْإِرْهَابَا
اَكْتُبْ قَدَيْتُكَ عَنْ عَوَالِمِ عَصْرِنَا
جَازَ الْقَضَاءُ سَفِينَهُ وَسَحَابَا
هَذِي الْعُلُومُ سَمَتْ تَسَابِقُ أَنْجُمَا
فِي سَيْرِهَا نَحْوُ الْعُلَا أَسْرَابَا
لَكِنَّهَا قَدْ سَخَّرَتْ فِيمَا تَرَى
وَمَعَ الرِّذَائِلِ لَا تَخَافُ حَسَابَا
هَجَرَتْ تُسُورُ قُضَائِنَا تَرْحَابَهَا
وَبَكَتْ طَوِيلًا شَيْبَهَا وَشَبَابَا
ضَاقَ الْقُضَاءُ الرَّحْبُ عَنْ طَيْرَانِهَا
وَرِنَتْ لِأَحْلَامِ غَدَوْنَ سَرَابَا
النَّدْوَةُ الْغُرَاءُ مَاذَا عِنْدَهَا
تَرْتُونُ بَعِيدًا لَا تُحِيرُ جَوَابَا
يَعْلُو مَا أَذْنُهَا سُكُونٌ مُطْبِقٌ
وَالصَّمْتُ يُغْلِقُ تَحْتَهَا الْأَبْوَابَا
قَالَ الْجَمِيعُ إِلَى الْعَمِيدِ نَزْوَرُهُ
نَشْكُو لَهُ مَا قَدْ أَلَمَ وَتَابَا
نَشْكُو إِلَى «النَّدْوِي» عَالِمِ عَصْرِهِ
كَمْ نَا شَفَى بِعُلُومِهِ الْأَوْصَابَا
مَا كَادَ مَوْجِبُنَا يُقَارِبُ مَنْزِلًا
عَطَّرَ النَّفْقَى قَدْ ضَمَخَ الْأَعْتَابَا
حَنَنِي أَطْلَ الْخَطْبُ مِنْ أَرْكَانِهِ
يُرْخِي عَلَى الْبَابِ الْكَرِيمِ حِجَابَا
لِيَقُولَ لِلنَّاسِ اسْكُنُوا وَتَأَمَّلُوا
الْمَمْنُوتُ وَأَعْظَمُكُمْ أَتَى وَتَابَا



قَدْ جَاءَ يَدْعُو الشَّيْخَ دَعْوَةَ طَالِبٍ
لَبَّى النَّدَاءَ بِسُرْعَةٍ وَأَجَابَا
اللَّهُ أَرْسَلَهُ لِيُخَلِّصَ أَوْبَةً
لِلشَّيْخِ أَبْدَى شَيْخُنَا التَّرَحُّابَا
الشَّيْخُ لَبَّى دَعْوَةَ الْمَوْلَى لَهُ
وَأَحَبَ لِقَائِيَا رَبِّهِ وَأَنَابَا
وَمَلَأْتُكَ الرَّحْمَنُ أَحْسَبُهَا دَنْتُ
تَهْدِيهِ بُشْرَى صُحْبَةٍ وَإِيَابَا
فَالشَّيْخُ أَقْنَى عُمُرُهُ وَشَبَابُهُ
لِلدِّينِ يَدْعُو سَائِحًا جَوَابَا
طَافَ الْبِلَادَ بِدَعْوَةِ لِحَقِّ فِي
جَلَدِ الضَّرَاعِمِ مَا اشْتَكَى الْإِنْعَابَا
هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ نَاشِرُ دَعْوَةٍ
يُرْسِي الْقُضَائِلَ حَكْمَةً أَدَابَا
مَنْ لِلْمَنَابِرِ هَزَّهَا بِمَوْاعِظٍ
تُنْسَابُ مِنْ قَمِهِ الزَّكِيِّ رُضَابَا
مَلَكَ الْقُلُوبِ شِغَافَهَا يَغْرُزُ بِهَا
فَكَرَ الْعُقُولِ فَتَسْتَحِيلُ رِغَابَا
كَتَبَ الرِّسَائِلَ وَالْدَّرَاسَاتِ الَّتِي
مَلَأَتْ طَبَاقَ الْعَالَمِ رِحَابَا
يَا كَمْ يُسْطِرُّ عِلْمُهُ فِي طَرْسِهِ
لِيُزِيحَ شَكَا فِي الْقُلُوبِ ضَبَابَا
يُزْجِي الْعُلُومَ بِدَعْوَةِ الْعِلْمَاءِ فِي
«لَكُونُوا» وَيَقْضِي لَيْلَهُ أَوَابَا
يَأْوِي إِلَيْهِ الطَّالِبُونَ يَضُمُّهُمْ
حَدَبُ الْحَيِّ بِقَلْبِهِ أَثْرَابَا
الرَّادُ وَالْمَأْوَى بِمَعْهَدِهِ الَّذِي
ضَمَّ الْأُلُوفَ وَخَرَجَ الْأَنْجَابَا
أَرْحَلَتْ عَنْ دُنْيَا بَذَلَتْ بِسَاحِهَا
عُمُرًا تَجَرَّعَ مُرَّهَا وَالصَّابَا
كَيْ تَرْتَقِيَ بِالْدِّينِ هَامَاتِ الدَّرَا
وَتُزِيلَ عَنْهُمْ مَنْ يَنْفَعَابَا

بيت ربك

مَنْ ذَا يَجُوبُ بِأَدْنَا فِي عَزْمَةِ
 نَدْوِيَّةٍ مَدَّتْ لَكُمْ أَسْبَابَا
 مَنْ ذَا يُبَدِّدُ لَيْلَ أُمَّتِنَا الَّتِي
 ضَرَبَ الْعَدُوُّ بِسَاحِهَا أَطْنَابَا
 مَنْ ذَا يَقُودُ خُطَا الشَّيْبَةِ بِعَدَكُمْ
 حَتَّى تَقُولَ حَقِيقَةً وَصَوَابَا
 مَنْ ذَا يُحْطِمُ كَيْدَ أَعْدَاءِ بَقَا
 مَلَأُوا الصَّحَائِفَ بِالْفَرَى كِذَابَا
 عَاثُوا فُسَادًا فِي الْوَرَى وَتَسْرَبَلُوا
 بِالْمَكْرِ كَمْ صَاغُوا حُلَى وَثِيَابَا
 أَخْفَوْا بِدَاخِلِهَا سُمُومَ مَكَائِدَ
 هَلْ يَسْتُرُونَ مَخَالِبًا أَنْيَابَا
 التُّوبَ يَسْتُرُ أَدْمِيًا صَانَهُ
 هَلْ يَسْتُرُ التُّوبُ الْقَشِيبُ ذُنَابَا
 يَا شَيْخَنَا مَنْ ذَا يَدْمُرُ كَيْدَهُمْ
 مَنْ ذَا يُمِيطُ عَنِ الشُّمُوسِ إِهَابَا
 أَعْتَى الْعُتَاةُ إِذَا التَّقَاكَ بِفَكْرِهِ
 يَبْقَى طَوِيلًا وَاجِمًا هَيَّابَا
 هُوَ يَنْتَقِيكَ مُحَامِيًا وَمُدَافِعًا
 بِالْحَقِّ تَصَدَّعَ لِلْهُدَى مِرْقَابَا
 يَا كَمْ بَكَتَكَ مَجَالِسُ لِلْعِلْمِ فِي
 تَبَجِّجِ الْبَحَارِ إِذَا عَلَوَتْ رِكَابَا
 فِي الْحِلِّ وَالتَّرَحُّالِ تَعْدُو دَاعِيَا
 لَا لِلْخُنُوعِ فَإِنْ فِيهِ يَبَابَا
 فِي الدَّوْحَةِ الْخَضِرَاءِ عَطْرُكَ وَالشَّدَا
 وَالنُّورُ بَيْنَ جَوَانِحِي مَا غَابَا
 كَمْ ذَا رَأَيْتُكَ فِي الْمَجَالِسِ عَالِمَا
 كَمْ ذَا أَضَاءَتْ أَلْبَيْتَ وَالْمُخْرَابَا
 وَالْوَالِدُ الْبَرُّ الْكَرِيمُ يَحْطُوطُكُمْ
 حُبًّا يَحُثُّ خَطَاكُمْ إِلَهَابَا
 شَارَكْتُمَا فِي بَعَثِ عِلْمٍ نَافِعٍ
 وَأَنْتُمَا الْأَفْهَامُ وَالْأَلْبَابَا

وَرَحَلْتُمَا فِي نَشْرِهِ بَيْنَ الْوَرَى
 اللَّهُ يَمْنَحُ نَاشِرِيهِ ثَوَابَا
 وَضَرْبْتُمَا مَثَلًا شَرُودًا فِي النَّدَى
 الْكُلُّ يَرْجُو رَبَّهُ الْوَهَابَا
 وَلَقَدْ رَأَيْنَا فِي ظُلَالِكُمَا الْهُدَى
 مَا عَادَ يَخْشَى أَسْهُمَا وَحِرَابَا
 اللَّهُ يَرْحَمُ ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي
 أَعْلَيْتُمَا لِلدِّينِ فِيهِ قِيَابَا
 مَاذَا تَقُولُ الْهَيْدُ يَوْمَ وَدَاعَكُمْ
 كُنْتُمْ لَهَا فِي الْحَالِكَاتِ شَهَابَا
 أَعْلَيْتَ لِلدِّينِ الْعَظِيمِ لَوَاءَهُ
 وَرَفَعْتَ صَوْتًا صَادِعًا مَا حَابَى
 يَأْمَنُ سَتَّ خُلْفَ شَيْخَنَا فِي دَوْرِهِ
 أَوْصِيكَ شَرْعَةً رَبَّنَا وَكِتَابَا
 سِرٌّ فِي هُدَى شَرْعِ الْإِلَهِ وَلَا تَهِنْ
 نَعْمَ الْمَلَأْتُ تَحْصُنَا وَغِلَابَا
 يَا رَبِّ أَدْخُلْ شَيْخَنَا فِي وَاحَةٍ
 فِي جَنَّةٍ يَجِدُ الرَّحِيقُ مُذَابَا
 يَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ وَالصَّدِيقَ وَالْـ
 فَارُوقَ عُثْمَانَ وَنَعْمَ مَا بَا
 يَلْقَى أَبَا الْحَسَنِ ثُمَّ وَحْمَرَةً
 وَيَرَى الْحُسَيْنَ بِمَقْعَدٍ قَدْ طَابَا
 وَمَعَ الصَّحَابِ وَصَحْبِهِ فِي رُمَّةٍ
 قُلْ مَا أَجَلَ مَجِيئِهِ وَذَهَابَا
 وَاخْلُفْ شُعُوبًا تَرْجِيكَ خَلِيفَةً
 لِيُحَقِّقَ الْأَمَالَ فِيهِ عَذَابَا
 يُعْلِي شِعَارَ الدِّينِ وَالْإِسْلَامَ فِي
 عَزْمٍ يُبَدِّدُ وَخَشَةً وَغِيَابَا
 كَيْ يَبْعَثَ الْمَجْدَ الثَّرِيَّ بِقُوَّةٍ
 وَيُزِيلَ عَنْهُ غُشَاوَةَ وَثَرَابَا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ
 مَا غَرَدَتْ أَطْيَارُنَا أَسْرَابَا

شعر:

محمد بن عبد الله الأنصاري «أبو عمر»